STARDOM UNIVERSITY

جامعة ستاردوم

مجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية

مجلة ستاردوم العلمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية

تصدر بشكل ربع سنوي عن جامعة ستاردوم

العدد الثالث - المجلد الثالث 2025م

رقم الإيداع الدولي: ISSN 2980-3772

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة تحرير مجلة ستاردوم العلمية للعلوم" الإنسانية والاجتماعية "

رئيس التحرير

أ.د. يسن إبراهيم بشير علي - السودان

مدير التحرير

د. أمحمد واحميد - المغرب

المدقق اللغوي

د. باسم الفقير - الأردن

أعضاء هيئة تحرير

د. ناجي محمد حامد - السودان
د. عبد الرزاق القيمة - المغرب
د. ماهر جاسب حاتم الفهد - العراق
د. عبد العزيز إبراهيم مناضل - المغرب
أ.د. ميرفت صدقي عبد الوهاب - مصر

الهيئة الاستشارية

أ.د. إسماعيل محمد مونتانا - أمريكا
أ.د. عوض إبراهيم عوض - السودان
أ.د. حاتم عبد الرحمن الطحاوي - مصر
أ.د. بلقاسم محمد حمام - الجزائر
أ.د. عمر أحمد المصطفى حيّاتي - السودان
أ.د. كامل قريد سمير بن محمد - الجزائر
أ.د. نضال محمد الشمالي - الأردن
أ.د. خالد محمد الخولي - مصر
أ.د. محمد نجيب بوطالب - تونس
أ.د. علي عبد الهادي عبد الله المرهج - العراق
أ.د. محمد أبو الحسن مختار - السودان
أ.د. عزّة محمد جدُّوع - مصر
أ.د. هشام بن الهاشمي - المغرب
د. البكاي ولد عبد الملك - موريتانيا
أ.د. أحمد يحيى الزهيري - العراق

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمجلة ستاردوم العلمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

سليمان بن كثير الخزاعي من كبار دُعاة الدعوة العباسية

دراسة تاريخية في حياته ودوره الدعوي

د.أنور محمد الهـــــــندي

أستاذ مشارك – قسم التاريخ

كلية التربية – جامعة سيئون

Hindi1978@SEIYUNU.EDU.Y

December 31, 2025

Sulaiman ibn Kathir al-Khuza‘i as One of the Leading Preachers of the Abbasid Da‘wah Ahistorical Study of His Life and His Missionay Role

Dr. Anwar Mohammed Al-Hindi

Associate Professor – Department of History
College of Education – Seiy’un University

الملخص:

يهدف هذا البحث ، إلى دراسة شخصية سليمان بن كثير الخزاعي ، بوصفه أحد أبرز رجالات الدعوة العباسية ، وأحد أعمدة العمل السري في خراسان ، وذلك من خلال تتبع سيرته ، إذ كان من أوائل المنضمين إلى الدعوة العباسية في بداياتها السرية ، وأن مكانته القبلية وانتماءه العربي، شكلا دوراً محورياً في كسب تأييد القبائل ، وخاصة قبيلته قبيلة خزاعة، وكما قمنا بالتعرّف على دوره في مرحلة العمل السري ، ودوره القيادي في تنظيم الدعاة ونشر الأفكار العباسية بين الناس، حيث تتدرج من رتبة نقيب إلى رئيس النقباء ، والقائم بأمر خراسان، وفي مرحلة إعلان الثورة لعب سليمان بن كثير دوراً مهماً في دعم أبي مسلم الخراساني ، ومساندته في تحركاته العسكرية والسياسية، الأمر الذي كان له أثر كبير في نجاح الثورة ، وترسيخ نفوذ العباسيين ، ومن خلال ذلك فقد حصرنا الدراسة في ثلاثة أبحاث رئيسية : المبحث الأول : تناولنا الدعوة العباسية في بداياتها والتنظيم والتخطيط الذي قامت عليه ، والمبحث الثاني : تطرقنا إلى سليمان بن كثير ودوره في مرحلة الدعوة السرية" 100-128هـ" ، بدايةً من نسبه ، وبداية انضمامه للدعوة، وتعيينه نقيباً حتى صار رئيس النقباء في خراسان ،أما المبحث الثالث : وضحنا دور سليمان بن كثير في مرحلة إعلان الثورة العباسية ، وخاصةً في التنظيمات العسكرية والتحالفات القبلية ، وبذلك يلخص البحث أن سليمان بن كثير الخزاعي، كان شخصية قيادية أساسية في الدعوة العباسية، وأن دوره كان جوهرياً في كل مراحلها .

كلمات مفتاحية: سليمان، شخصية، مؤثرة، الدعوة، الثورة

Abstract:

This study aims to examine the personality of Sulaiman ibn Kathir al-Khuza‘i, one of the most prominent figures of the Abbasid da‘wah and a key pillar of its underground activities in Khurasan. By tracing his life and career, the study highlights that he was among the earliest individuals to join the Abbasid movement during its clandestine beginnings, and that his tribal standing and Arab lineage played a pivotal role in gaining the support.

of local tribes, especially his own tribe, Khuza‘ah. The research also sheds light on his role during the secret phase of the movement and his leadership in organizing missionaries (du‘āt) and disseminating Abbasid ideas among the people. He rose through the ranks from naqīb (chief missionary) to head of the nuqabā’ and eventually became the overseer of affairs in KhurasanDuring the phase of open revolt, Sulaiman ibn Kathir played a significant role in supporting Abu Muslim al-Khurasani and aiding him in his political and military undertakings,

which had a major impact on the success of the revolution and the consolidation of Abbasid power.
Accordingly, the study is divided into three main sections:
1. The first section examines the early Abbasid da‘wah, its structure, and its organizational planning.
2. The second section discusses Sulaiman ibn Kathir and his role during the secret phase of the da‘wah (100–128 AH), beginning with his lineage, his early allegiance to the movement, and his appointment as he became head of the nuqabā’ in Khurasan. naqīb unti
3. The third section outlines his role during the proclamation of the Abbasid Revolution, particularly in military organization and tribal alliances.
The study concludes that Sulaiman ibn Kathir al-Khuza‘i was a central and influential leader in the Abbasid da‘wah, and that his contribution was essential in all its stages.

Keywords: Sulaiman, influential figure, da‘wah, revolution

مقدمة:

يُعد سليمان بن كثير الخزاعي ، أحد أبرز رجالات الدعوة العباسية ، جمع بين مكانته القبلية ، وخبرته التنظيمية ، وصدقه في الانتماء لمبادئ الدعوة ، مما جعلته بتصدر الصفوف الأولى للدعاة في خراسان ، أسهم في التخطيط والتعبئة ، وبناء التحالفات ، وإدارة شؤون التنظيم بمهارة وحكمة، وتهيأت الظروف لإعلان الثورة.

مشكلة البحث:

على الرغم من المكانة البارزة التي شغلها سليمان بن كثير الخزاعي ، في الدعوة العباسية ، ودوره المحوري في تنظيمها ونشرها في خراسان ، فإن المصادر التاريخية تناولته بقدر من الإيجاز والتباين في المعلومات ، مما أدى إلى غموض في كثير من تفاصيل سيرته ومسار نشاطه الدعوي والسياسي ، وانطلاقاً من ذلك قمنا بدراسة هذا الموضوع وإبرازه ، حسب ماتوفرت لدينا من معلومات زودتنا بها المصادر والمراجع.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، فهو المنهج التاريخي الوصفي والمزاوجة بينه وبين المنهج التحليلي ، وذلك من خلال دراسة المعطيات التاريخية ثم تحليلها بعمق للوصول إلى نتائج منطقية من واقع تلك المعلومات أو المعطيات.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى إبراز السيرة التاريخية لسليمان بن كثير الخزاعي، من خلال تتبع نشأته ومكانته القبلية ، ودوره في بدايات الدعوة العباسية، وبيان طبيعة المهام التي قام بها، وعلاقته بالقيادة المركزية، والكشف عن أثر شخصيته في نجاح الدعوة العباسية ، والتحقق من الروايات المتباينة حول نهايته ، وتحديد سنة مقتله .

خطة البحث:

اِحتوت الدراسة في مجملها على مقدمة وثلاث مباحث رئيسية وخاتمة فيها خلاصة الدراسة وأهم النتائج ، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول:

تناولنا " المبحث الأول: الدعوة العباسية"، بداية الدعوة العباسية ،واختيار الدعاة والنقباء ومراكز الدعوة.

وفي المبحث الثاني:

تطرقنا إلى " سليمان بن كثير ودوره في مرحلة الدعوة السرية" 100-128هـ" ، بدايةً من نسبه، وبداية انضمامه للدعوة، ودور سليمان بن كثير في استقطاب قبيلة خزاعة للدعوة العباسية، وتعيين سليمان بن كثير أحد النقباء، والنكبات والمحن التي واجهة رجال الدعوة ونجا منها سليمان بن كثير، وموقف سليمان بن كثير من دعوة خداش ، وتعيين سليمان بن كثير رئيساً للنقباء ، وتوسّم سليمان بن كثير في أبي مسلم الخراساني ملامح الدعاة، وقدوم سليمان بن كثير بالأموال إلى الإمام بالحُميمة، ونظرة سليمان الثاقبة إلى أخوي الإمام إبراهيم ، وموقف سليمان بن كثير من تولي أبي مسلم الخراساني قيادة الدعوة في خراسان.

أما المبحث الثالث: وضحنا دور سليمان بن كثير في مرحلة إعلان الثورة العباسية،" سليمان بن كثير يرى أن الظروف ملائمة لإعلان الثورة، والاستناد إلى خبرة ومكانة سليمان في دعم بداية الثورة ، ودور سليمان بن كثير في توجيه أبي مسلم الخراساني ومشورته، ومساهمة سليمان بن كثير في جذب القبائل وخاصة اليمانية لصالح الثورة، ودور سليمان بن كثير في مواجهة تدابير نصر بن سيار، ومصير سليمان بن كثير بعد نجاح الثورة العباسية. وتنتهي الدراسة بخاتمة تحوي أهم النتائج والإستنتاجات.

المبحث الأول:

الدعوة العباسية:

1-بداية الدعوة العباسية : بدأت الدعوة العباسية في آواخر القرن الأول الهجري، حين توجه أبو هاشم عبدالله بن محمد المعروف ابن الحنفية (والد أبو هاشم عبدالله هو محمد بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية نسبةً إلى أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة ، توفي سنة 81هـ، وقيل سنة 83 هـ ، وقيل 72هـ ، بالمدينة المنورة ، والفرقة الكيسانية تعتقد إمامته ، وبعد وفاته انتقلت إمامته إلى ولده أبي هاشم عبدالله .أنظر: ابن خلكان، 1971م،4/169،173)، لزيارة دمشق في عام 97هـ، وقيل 98هـ بناء على دعوة الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك، وقد أكرمه وقدم

له الأعطيات ، وفي أثناء رجوعه من الشام ،أُصيب بمرض وشعر بدنو أجله ، وقد اختلفت المصادر في تحديد سبب مرض أبو هاشم ونزوله على بنى العباس ، فبعض المصادر (خليفة، 1931م ،ص 19–20؛ الدوري ،2006،ص30)، تذكر أن الخليفة سليمان بن عبدالملك، حقد عليه لفصاحته وتجمّع الناس حوله، فأرسل من دس له السّم في طعامه ليتخلص منه ، والبعض الآخر تشير إلى أن أبا هاشم توفي وفاة طبيعة، بعد أن أصابه مرض مفاجئ، بعد زيارته للخليفة الأموي سليمان، ولم يُعرف له سبب محدد ، ويستبعدون وضع سليمان السّم لأبي هاشم لأن الملوك من عادتهم لا يضعون إلا السّم الزُّعاف، لكن أبا هاشم عاش بعد مغادرة سليمان مايزيد على شهرين، وهي مجرد إشاعة من بعض الناقمين على بني أمية (محمود شاكر،1421هـ–2000م ، 40/1– 41) .

وعلى كل حال لما شعر أبو هاشم عبدالله بدنو أجله، ولم يكن له ولد خشي على دعوته من الزوال ، فتوجه إلى مدينة الحُميمة (الحُميمة: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام جنوب الأردن أنظر: الحموي ،1995م، 307/2) ، ونزل عند أبناء عمومته من بني العباس ، وعرض على محمد بن علي العباسي (أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين، ولد سنة 60هـ ، قدم أبو هاشم عبدالله بن محمد الحنفية ، وأوصى بأن يكون الأمر من بعده لمحمد بن علي ، توفي سنة 125هـ ، وقيل126هـ، أنظر: ابن خلكان ، 1971م ، 186/4،188) أسرار الدعوة وتنظيماتها ، وسلّمه الصحيفة فيها أسماء الاتباع وموعد الثورة ومكانها ، وأوصاه ببث الدعوة سراً، وأن يعمل ضد الدولة الأموية ، وتكاد تجمع المصادر التاريخية على أن هذا التنازل من أبي هاشم بن محمد الحنفية لمحمد بن علي، وهو انتقال الخلافة والإمامة كما يراها الشيعة من البيت العلوي إلى البيت العباسي (الوشمي ، 1400هـ، ص40 ؛ نبيلة حسن، بدون تاريخ (ص63)، فبدأ محمد بن علي المؤسس الأول للدعوة العباسية، ينظم حركة سرية واسعة تهدف إلى نقل الخلافة من بني أمية إلى آل البيت، لكن تحت الراية العباسية.

2–اختيار الدعاة والنقباء:

أدرك محمد بن علي العباسي، أن الدعوة لا يمكن أن تنجح إلا برجال أكفاء، يجمعون بين الإخلاص والذكاء والقدرة على كتمان الأسرار، وكان أوائل من انتمى إلى هذا التنظيم السري، سلمة بن بجير وسالم بن بجير، وبكير بن ماهان (بكير بن ماهان يُكنى بأبي هاشم، كان ترجماناً للوالي الأموي على السند، ثم انضم للدعوة العباسية على يد ميسرة العبدي، توفي سنة 125هـ . أنظر: الدينوري، 1960م، ص333–334)، وحفص بن سليمان أبو سلمة الخلال (حفص بن

سليمان الخلال الهمداني مولى السبيع، أول وزير للخليفة أبي العباس السفاح العباسي، قُتل سنة132هـ بأمر من أبي مسلم الخراساني. أنظر: ابن خلكان، 1900م، 2/195-196) وزياد الهمداني ومعن الهمداني، وإبراهيم الهمداني (خالد عزام ، 2009، ص9)، وقد تولى رئاسة الدعاة خلال فترة الدعوة وحتى قيام الخلافة العباسية، ثلاثة من كبار الدعاة ومقرهم الكوفة، وهم على التوالي: ميسرة العبدي (ميسرة رجل عراقي من الشيعة ، كان من أوائل من انضم للدعوة العباسية ، واختاره الإمام محمد بن علي ليكون من دعاته في العراق . أنظر: الدينوري ، 1960م ، ص333-334) ثم بكير بن ماهان ، ثم أبي سلمة الخلال، والذي عُرف فيما بعد باسم وزير آل محمد (الوشمي ، 1400هـ، ص69)، وفي خراسان أوجد محمد بن علي، نوع من التقارب والتوازن في اختيار مجلس النقباء ، بين الموالي والعرب من السبعين الذين استجابوا له، حين بعث رسوله أبو عكرمة السراج

(أبو عكرمة السراج اسمه زياد بن درهم ، أحد شيعة خراسان ، أوصاه الإمام محمد بن علي أن يدعوا الناس إلى الدعوة العباسية ، في جرجان ومرو وأن يسير سيرة أبي هاشم بكير بن ماهان . أنظر : مؤلف مجهول ، 1971م، ص203)، ومعه محمد بن خنيس إلى خراسان سنة 100هـ(سبط ابن الجوزي، 1434

هـ-1213م،224/10 ؛ ابن كثير، 1407هـ-1986 ،9/ 189) ، وقيل سنة 103هـ وقيل 104هـ، وعددهم اثني عشر: سبعة من العرب، ثلاثة من اليمانية وهم: أبو محمد سليمان بن كثير الخزاعي، وأبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي، وأبوعبد الحميد قحطبة بن شبيب الطائي، وثلاثة من المضرية وهم: أبوعيينه موسى ابن كعب التميمي، وأبو عمر لاهز بن قريظ التميمي، وأبو سهل القاسم بن مجاشع التميمي، وواحد من ربيعة وهو أبوداؤد خالد بن إبراهيم، وخمسة من الموالي وهم: أبومنصور طلحة بن رزيق مولى خزاعة، وأبو الحكم عيسى بن أعين مولى خزاعة، وأبوحمزة عمرو بن أعين مولى خزاعة، وأبو النجم عمران بن إسماعيل مولى آل أبي معيط من قريش، وأبوعلي شبل بن طهمان الهروي مولى بني حنيفة (عطوان ، 1984م ، ص292، 302)، ومهمة النقيب هي مساعدة الداعي في ضمان من يدخل الدعوة ليأخذ منه البيعة، ويحذره لوشك في سوء نوايا من يعرض الدخول في الدعوة، واختار سبعين رجلاً ليكونوا مؤتمرين بأمر هؤلاء، وكتب إليهم محمد بن علي العباسي ، كتاباً ليكونوا مثالاً وسيرة يسيرون بها (ابن كثير ، 1407هـ-1986م، 9/ 189).

وكان الدعاة يجوبون البلاد الخراسانية، ظاهر أمرهم تجار أو حجاج، وباطن أمرهم الدعوة بسرية تامة، يدعون إلى الرضا من آل محمد وولاية آل البيت، بدون أن يُسّموا أحداً، حفاظاً على سلامة الدعوة وأتباعها من بطش الأمويين، وتمثلت مهامهم في نشر مبادئ الدعوة ، منها شعار العدالة والمساواة بين الناس، لكسب الأنصار والمؤيدين ، خاصة من فئات الموالي والشيعة وسكان خراسان الناقمين على الحكم الأموي، كما تولى الدعاة تنظيم الاتصالات بين الأقاليم، وجمع

الأموال لدعم نشاط الدعوة، وتبليغ تعليمات الإمام إلى النقباء والدعاة في المناطق المختلفة (خليفة، 1931م ،ص 20-21 ؛ الخضري ، بدون تاريخ ، ص 18).

3-مراكز الدعوة:

كانت البداية من منطقة الحُميمة موطن إقامة أسرة آل العباس، ، حيث أقام فيها الإمام محمد بن علي العباسي ، وجعلها المركز الأول للدعوة ومقر القيادة والتخطيط السري ، وتعتبر منطقة الحُميمة منطقة نائية من بلاد الشام، بعيدة عن رقابة السلطة الأموية، كما كانت قريبة من طرق المواصلات التي تربط بين الحجاز والعراق والشام ، الأمر الذي سهل التواصل بين الإمام محمد بن علي ودعاته في مختلف الأقاليم (خليفة ، 1931م ،ص19، 20؛الوشمي ، 1400هـ، ص59) ، ورأى محمد بن علي أن تكون قاعدة انطلاق الدعوة بعيدة من الحُميمة ، فوقع اختياره على مدينة الكوفة لأنها مهد التشيع وقاعدة الناقمين على بني أمية، وأن يقيم فيها كبير الدعاة أو كما سماه داعي الدعاة ، وتكون نقطة اتصال بين الحُميمة وخراسان(محمود شاكر،1421هـ-2000م ، 1/ 43؛ نبيلة حسن ، بدون تاريخ ، ص66)، إلى جانب ذلك كانت الكوفة مركزاً علمياً واقتصادياً مهما تتقاطع فيها طرق التجارة، والاتصال بين الحجاز والعراق وخراسان(المقدسي ، 1991م-1411هـ ،ص394،416)، وكان كبير الدعاة يقوم بنشر الدعوة والإشراف عليها بخراسان ، يكتب إلى الإمام بأخبار الدعوة ، ويلقاه في موسم الحج ، أو يزوره إلى الحُميمة ، كما كان دعاة خراسان يُطلعون كبير الدعاة بالكوفة على نشاطهم وتفاصيل عملهم، ويلتقون بالإمام في موسم الحج، فيؤدون إليه ماجمعوه من أموال ، ويتداولون معه أمور الدعوة وأخبارها، ويتلقون منه التوجيهات والإرشادات(تقي الدين المقريزي، 1427هـ-2006م، 4/105؛ الوشمي ، 1400هـ، ص59)، ويرجع اختيار مدينة خراسان أن تكون من مراكز الدعوة، لوصية أبي هاشم عبدالله بن محمد الحنفية لمحمد بن علي بقوله : " ولتكن دعوتكم بخراسان ، ولا تعدو هذه الكور مرو ، ومرو الروذ (مرو: يقصد بها مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى ومن أشهر مدن خراسان وقصبتها ، أما مرو الروذ ، فهي مدينة أصغر من مرو وتبعد عنها مايقارب خمسة أيام، وتقع على نهر عظيم، أيضاً من مدن خراسان يبور ونسا ، وذُكر سبب تسمية نسا بهذا الاسم، أن المسلمين لما وردوها هرب أهلها ولم يتخلف بها غير النساء ، فقالوا : هؤلاء نسا فسمُوا بذلك . أنظر: الحموي ،1995م،5/112،281،282) ويبور، ونسا" (اليعقوبي ، http:ll www.alwarraq .com، ص230) ويبدو اقتناع محمد بن علي بخراسان، فصوّر لنا بوضوح نزعات الأقاليم والمفاضلة بينهم بقوله : " أما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية .... وأما الجزيرة فحرورية مارقة .... وأما الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان، وطاعة بني مروان .... وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان، فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وهناك صدور سليمة ، وقلوب فارغة ، لم تتقسمها

الأهواء، ولم يتوزعها الدغل .... وبعد فإني أتفاءل إلى المشرق " (المقدسي ، 1991م-1411هـ، ص239)، وقد أرجع المؤرخون اختياره لخراسان إلى عوامل عديدة، منها أنها منطقة واسعة ، وبعيدة عن مركز الحكم الأموي في دمشق، مما أتاح للدعاة حرية الحركة ، والعمل دون رقابة مشددة، كما ضمت خراسان عناصر من الموالي، يعانون من مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية طال عليها الزمن، ويتطلعون إلى من ينقذهم ويخلصهم ، إضافة إلى وجود العنصر العربي، تسيطر عليه العصبية القبلية، والتنافس بين القيسية -المضرية- واليمانية، وحلفائهم على الزعامة والسلطة (عطوان،1984م ، ص16، 19،78، 84)، وهناك من يرى أن فكرة التشيع يفهمها الخرساني بسهولة، لأن مؤداها نقل الخلافة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قريبة لما آلفه الفرس في نظامهم السياسي (الوشمي ، 1400هـ، ص77).

وخلاصة القول فمدينة خراسان بيئة مناسبة، تجمع فيها مختلف الفئات الناقمة على بني أمية ويسهل على الدعاة استقطابهم وانضمامهم إلى صفوف الدعوة .

المبحث الثاني: سليمان بن كثير ودوره في مرحلة الدعوة السرية" 100-128هـ":

1-نسبه: هو أبو محمد سليمان بن كثير بن أمية بن أسعد بن عبدالله بن المؤتنف بن عمرو ابن عامر بن ثعلبة بن مالك بن قصي الخزاعي المروزي (ابن عساكر ، 1415هـ-1995م ، 22/ 357)، وكان جده أمية بن أسعد ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان- التي جرت تحت الشجرة- (السمعاني ، 1382هـ-1962م ،7 / 349) في السنة السادسة للهجرة، وذلك أثناء صلح الحديبية ، ويذكر بعض المؤرخين أن سليمان بن كثير مولى لقبيلة خزاعة (البلاذري ، 1417هـ-1996م ،115/4)، لكن هذا الرأي ضعيف، لأن أغلب الروايات التاريخية تُوكد أنه من صميم العرب ومن قبيلة خزاعة القحطانية، من أهل مرو بخراسان ، وحظي بمكانة عظيمة بين قومه ، ومن كبار زعماء قبيلة بني خزاعة(ابن عساكر ، 1415هـ-1995م ، 22/ 357 ؛ السمعاني ، 1382هـ-1962م ،7 / 349).

2-بداية انضمام سليمان بن كثير إلى الدعوة العباسية : انضم سليمان بن كثير في وقت مبكر إلى الدعوة العباسية في خراسان، لكن هناك اختلاف واضح في الروايات التاريخية حول السنة التي انضم فيها سليمان بن كثير إلى الدعوة العباسية، وربما يعود ذلك إلى طبيعة الدعوة السرية، وتكاد الروايات التاريخية تتفق على أن سليمان بن كثير، تعرف على الدعوة العباسية لأول مرة عن طريق بكير بن ماهان، غير أنها تختلف في تحديد سنة انضمام بكير بن ماهان، فهناك رواية لإبن الأثير، تذكر أن بكير بن ماهان لم يكن من أوائل من انضم إلى العمل الدعوي، وإنما كان التحاقه في سنة 105هـ، عندما قدم من السند إلى الكوفة، ومعه أموال هائلة من الذهب

والفضة، فلتقى بأبي عكرمة السراج، ومحمد بن خنيس وعدد من رجال الدعوة، فدعوه إلى الانضمام إلى صفوفهم، ومساندتهم في العمل الدعوي ، فقبل ذلك بحماسة ، وأنفق جانباً من أمواله في سبيل خدمة الدعوة العباسية (ابن الأثير،1417هـ-1997م،166/4؛ فلهوزن،1967م، ص480) ، بينما الرواية التي يبدو أنها قاربت الصواب، تذكر أن بكير بن ماهان من أوائل من انتمى إلى هذا التنظيم السري، وأحد الدعاة الذين كانوا يعملون على استقطاب الأنصار في الكوفة وخراسان قبل تعيين النقباء (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص191 ؛ خالد عزام ، 2009، ص9).

على العموم عندما التقى بكير بن ماهان، بسليمان بن كثير بخراسان في موسم الحج يُحدث بكير عن هذا اللقاء، بقوله: " أفلا أحدثك عن رجل من أعاجم جرجان فحدثته فقال: -أي سليمان- وأنا والله أبايعك على مابايعك عليه الجرجاني ، وذكر أنه من سكان مرو ومن أهل الديوان ، أرى أن تثبت دعوتك فيها، وتكون دار هجرتك وشيعتك ... وقد أذنت لك في بث الدعوة بخراسان ، واكتم ذلك فلا تظهر شيئاً حتى ترد جرجان ، ولا تلق أمرك إلا إلى الثقات"

(مؤلف مجهول ، 1971م ، ص199)، لهذا يقال أن أول من عرف الدعوة بخراسان وبايع أبا هاشم بكير بن ماهان، هم : يزيد بن الهنيد، وأبو عبيدة قيس بن السري، وسليمان بن كثير الخزاعي (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص201) .

3- دور سليمان بن كثير في استقطاب قبيلة خزاعة للدعوة العباسية:

أقام بكير بن ماهان عند سليمان بن كثير في خراسان قرابة شهرين، وخلال هذه الفترة قدّم له سليمان الدعم والمساندة في نشر الدعوة العباسية، ولما كان يحظى بمكانة اجتماعية قوية، وتأثير كبير بين أفراد قبيلته، تمكن من استقطاب وإقناع عدد كبير من قبيلة خزاعة بالانضمام إلى صفوف الدعوة، وهم: مالك بن الهيثم، وعمرو بن أعين، وزياد بن صالح، وطلحة بن زريق، وخالد بن إبراهيم، وعلاء بن الحريث ، وعدة من خزاعة (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص201)، من بينهم شخصيات تبوأت فيما بعد مناصب النقباء ، فكان لهم دور بارز في تنظيم صفوف الدعوة وتوسيع دائرة أنصارها.

4- تعيين سليمان بن كثير أحد النقباء:

في سنة 100هـ وقيل 103 وقيل104 هـ، أرسل الإمام محمد بن علي، رسوله أبي عكرمة السراج، ومعه محمد بن خنيس إلى خراسان ، كما ذكرنا سابقاً، ومن بين مهامه اختيار النقباء، الذين يتولون إدارة شؤون الدعوة السرية في مناطقهم ، وأوصاه الإمام بوصايا كثيرة منها: أعلم أن مهمتك عظيمة ومسؤوليتك جسيمة، فكن على بصيرة ، وأثبت على طريق الحق، كما سار

عليه أبو هاشم بكير بن ماهان، الذي كان سبباً في تيسير الطريق أمامك، وممهداً لمعرفة الدعاة والأنصار ، فاقتد بمثاله في الحكمة والدهاء، وحسن تدبير الأمور، وأوصاه بسليمان بن كثير وأهل اليمن الذي استجابوا لإبي هاشم، بأن ينزل عند سليمان بن كثير فهو من أهل الفضل والمكانة في خراسان، ومُعين لك على نشر الدعوة ، وعليك بأهل اليمن فاعتن بهم وأحسن إليهم، وكن لهم نصيراً ومرشداً، فإنهم القواعد الأساسية للدعوة ، ولا يتم هذا الأمر إلا بهم (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص203)، وذكر اليعقوبي أن سليمان بن كثير وأصحابه قاموا بدور كبير في نشر الدعوة في خراسان، ففي سنة 111هـ ظهرت دعوتهم وكثر أنصارهم وأتباعهم(اليعقوبي، http:ll www.alwarra .com، ص239).

5-النّكبات والمحن التي واجهة رجال الدعوة ونجا منها سليمان بن كثير: واجه القادة البارزين من رجال الدعوة العباسية، في مرحلتها السرية من ضمنهم سليمان بن كثير الخزاعي، كثيراً من الصعوبات والمحن من قبل العمال والولاة الأمويين، في محاولة منهم للقضاء على نشاطهم السري، وإخماد دعوتهم ، فكانت سلطة الدولة الأموية، تراقب التحركات الدعوية في الكوفة وخراسان ، ومن أشد الولاة الأمويين على رجال الدعوة، خصوصاً في خراسان ، هو أسد بن عبدالله القسري والي خراسان، الذي عُرف بصرامته وشدته مع المعارضين، ومن أول النّكبات التي لحقت برجال الدعوة، كما تشير المصادر إلى أن بكير بن ماهان في سنة 107هـ ، أرسل أبو عكرمة السراج ومحمد بن خنيس ، وعمار العبادي في عدة من شيعتهم دعاة إلى خراسان، فجاء رجل من كندة إلى أسد بن عبدالله القسري، وأبلغه أمرهم ، أنهم يفسدون الدولة، ويدعون إلى الرضا من آل محمد، فأَتى بأبي عكرمة وأصحابه ، وقتلهم شر قتله ، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وأفلت عمار العبادي ، حتى أتى الكوفة فأخبر بكير بن ماهان ، فكتب بذلك إلى الإمام محمد بن علي فأجابه: " الحمد الله الذي صدق مقالتكم ودعوتكم ، وقد بقيت منكم قتلى ستُقتل "(ابن الأثير،1417هـ-1997م،177/4 ؛ سبط بن الجوزي ، 1434هـ-1213م، 441/10)، أيضاً في سنة 109هـ جاء إلى خراسان زياد أبو محمد داعية بني العباس ، وتمكن أسد القسري من القبض عليه ومعه عشرة من أهل الكوفة وقتلهم (محمود شاكر،1421هـ-2000م،47/1)، وبعد عزل أسد بن عبدالله القسري من ولاية خراسان ، وجدت الدعوة العباسية متنفس نسبي لممارسة أنشطتها، وأعاد لرجالها ترتيب صفوفهم، وتنظيم جهودهم الدعوية ، لكن القسري عاد إلى ولاية خراسان مرة أخرى ، فواصل سيرته الأولى في ملاحقة رجال الدعوة ، وتعرض سليمان بن كثير الخزاعي للهلاك (حمزة، تشرين الأول 2019،ص375)، ففي سنة 117هـ ، أخذ أسد القسري جماعة من دعاة بني العباس بخراسان، فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، وموسى بن كعب ، ولاهز بن قريظ ، وخالد بن إبراهيم ، وطلحة بن زريق وآخرون ،

فقال لهم أسد القسري :" يافسقة ألم يقل الله : { عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام} (أنظر: سورة المائدة ، آية(95)، فدعا بموسى بن كعب فقال :" يا ذا الثنايا أعليّ تتوثب وفي سلطاني تدغل، ثم تدعو هذه السفلة إلى هذه الدعوة الضالة" (البلاذري ، 1417هـ-1996م ،117/4)، وألجمه بلجام حمار، ثم أمر به فجذب حتى حطمت أسنانه، ثم أمر به فرتم أنفه ، وأمر بلاهز بن قريظ فضرب ثلاثمائة سوط وحبس ، وأظهر سليمان حنكة سياسية وفطنة كبيرة في النجاة من هذه النكبة، فاستغل العصبية القبلية في المنطقة لصالحه، فقال سليمان : " أتكلم أم أسكت قال له أسد : بل تكلم : قال نحن والله كما قال الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق *** كنت كالغصان بالماء اعتصاري

تدري ماقصتنا....إنا أناس من قومك- اليمن- وإن هذه المضرية إنما رفعوا إليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم الباهلي (هو أبوحفص قتيبة بن أبي صالح مسلم بن عمرو الباهلي ، يصل نسبه إلى قيس عيلان من مضر ، تولى إمارة خراسان في عهد عبد الملك بن مروان ، وفتح على يديه مدن كثير في بلاد ماوراء النهر ، فلما مات الخليفة الوليد بن عبد الملك ، تولى الأمر أخوه سليمان ، فخاف منه قتيبة ، فخلع بيعة سليمان ، فلم يوافق على ذلك بعض جنده ، فقتلوه سنة 96هـ وقيل97هـ . أنظر: ابن خلكان ، 1971م،86/4-88) ، وإنما طلبوا بثأرهم " (سبط بن الجوزي ، 1434هـ-1213م، 56/11؛ الطيب ، 1421-1431هـ ، 892/9) ، فأطلق سراح سليمان بن كثير، ومن كان منهم من خزاعة وبكر، وعاقب من كان منهم من تميم (فلهوزن ،1967م،ص483) .

6- موقف سليمان بن كثير من دعوة خداش : أرسل بكير بن ماهان داعية جديداً إلى خراسان في سنة 118هـ ، وهو عمّار بن يزيد ويُعرف باسم خداش ، فدعا الناس إلى إمامة محمد بن علي العباسي ومبادئ الدعوة ، فاستجاب له كثيرون، غير أنه ما لبث أن انحرف عن مسارها ، فدعا إلى مذاهب منحرفة وأظهر دين الخُرّمية ، وأسقط التكاليف الشرعية ، وكان يقول لهم لا صلاة ولا صوم ولاحج ، ويرى أن الصوم هو أن يُصام عن الإساءة إلى الإمام وأن لا يباح بإسمه ، والحج لا يكون إلى الكعبة ، بل الحج أن تقصدوا الإمام ، وزعم أن ما يدعو إليه إنما هو بأمر من الإمام محمد بن علي ، فقبض عليه الوالي أسد بن عبدالله القسري ، وأمر بقطع يديه ورجليه وسمل عينيه وسل لسانه ، وقال أسد : الحمد الله الذي انتقم لأبي بكر وعمر منك ، ثم صلبه في نفس السنة التي قدم إليها داعياً (سبط بن الجوزي ، 1434هـ-1213م، 442/10) ، وقد أوجدت دعوة خداش قبولاً في صفوف بعض الدعاة والنقباء ، الذين صدقوه واستجابوا له ، من بينهم مالك بن الهيثم الخزاعي ، والحريش بن سليم الأعجمي (ابن عساكر ، 1415هـ-1995م ، 518/56) ، ووقف سليمان بن كثير ومن معه من الدعاة ، موقفاً حازماً ، فأنكروا عليه انحرافه ، وكشفوا زيف ما نسبه إلى الإمام (ابن كثير ، 1407هـ-1986 م ، 326/9) ، ولما حدث انقطاع بين الحمُيمة مركز

الدعوة وخراسان ما يقارب سنتين (ابن كثير، 1407هـ-1986 م ، 326/9)، وقيل ثلاث سنوات (الطبري ،1387هـ ،142/7 ؛ الرازي ،2000-2002م ،110/3) ،شعر دعاة خراسان بأن الإمام محمد بن علي العباسي ،غاضب ومعاتب لهم ، بسبب فتنة خداش وما أثاره من اضطراب في صفوف الدعاة ، وما جرى من انحراف وخروج عن منهج الدعوة ، ولإزالة هذا العتاب واسترضاء الإمام ، اجتمع الدعاة على إرسال شخصية تتسم بالحكمة والرصانة ، والقدرة على توضيح موقف الدعاة، وتصحيح ما حدث من أخطاء من بعض الدعاة ، ورفع توبتهم وندمهم على ذلك ، فوقع اختيارهم على سليمان بن كثير لإرساله إلى الإمام محمد بن علي ، وعندما عاد سليمان من الحمُيمة، كان يحمل كتاباً مغلقاً ، ولما فتحوه لم يجدوا فيه سوى " بسم الله الرحمن الرحيم" ، فعلموا أن الإمام كان عاتباً عليهم بسبب فتنة خداش، وأن كل ماجاء به مخالف لأمره (الطبري ،1387هـ ،142/7-143) .

7- تعيين سليمان بن كثير رئيساً للنقباء : بعد حادثة خداش قرر بكير بن ماهان ، أن يذهب بنفسه إلى خراسان ليصلح ما فسد ، وأن يعيد نشاط الدعوة ، غير أن الناس هناك لم يصدقوه ، وأخذوا يشكُّون في صدق دعوته ، خاصةً وأنه هو من أرسل إليهم خداش من قبل ، واتهموه أنه شريك له في أمره ، وهمّوا به ، فلما رأى ذلك ، عاد إلى الحُميمة ، ليخبر الإمام محمد بن علي بما جرى ، وما أصاب الدعوة من ضعف وشك ، ويشرح له حال أهل خراسان ، وتوجسهم من كل داعية يأتي من العراق (فلهوزن ،1967م، ص 484 ؛ محمود شاكر،1421هـ-2000م، 49/1)، فأرسل الإمام مع بكير علامة تدُل على صدقه ، وهي عصا ملوّية عليها نحاس ، لتكون إشارة على صدقه ، وتنبيهاً لهم بأنه عصاه إن هم شكّوا فيه أو خالفوه ، فلما عاد بكير بالعلامة إلى خراسان ، وعرضها على الدعاة والأنصار (فلهوزن ،1967م، ص485 ؛ محمود شاكر،1421هـ-2000م، 49/1) ، وقيل أرسل أيضاً معه كتاباً فيه " اسمعوا منه وأطيعوا وأفهموا ، هو لساني إليكم، وأميني فيكم ، فلا تخالفوه ولا تقضوا الأمور إلا برأيه ، وقد آثرتكم به علي نفسي ، لثقتي به في النصيحة لكم ، واجتهاده في إظهار نور الله فيكم " (نبيلة حسن ، بدون تاريخ ، ص68) ، فصدقوه واطمأنوا إليه واستأنفوا نشاطهم السري الدعوي ، وقام بكير بن ماهان بإعادة النظر في بنية التنظيم السري في خراسان ، وجمع الشيعة في منزل سليمان بن كثير ، فشكّل مجلس النقباء من اثنى عشر نقيباً ، وهم : سليمان بن كثر الخزاعي ، وأبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي ، وزياد بن صالح ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، موسى ابن كعب التميمي ، وعيسى بن كعب التميمي ، وأبو عمر لاهز بن قريظ التميمي ، وأبو سهل القاسم بن مجاشع التميمي ،و خالد بن إبراهيم ، أبو منصور طلحة بن رزيق مولى خزاعة ، وأبو علي شبل بن طهمان الهروي مولى بني حنيفة، و أسلم بن سلام مولى بني حنيفة (خالد عزام ، 2009، ص11) ، كما شكّل مجلس

نظراء النقباء ، فعيّن لكل نقيب ناظراً بحيث إذا مات أو غاب أو أُعتقل يتولى الناظر مامهه فوراً، حتى لا تتعطل الدعوة ، من بين هؤلاء النظراء محمد بن سليمان بن كثير نظيراً لوالده (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص219) ، وقيل أن عدد النظراء واحداً وعشرين رجلاً (نبيلة حسن ، بدون تاريخ ، ص68) .

وبعد أن أعاد بكير بن ماهان تنظيم الدعوة السرية ، وقبل سفره عيّن سليمان بن كثير، الخزاعي، رئيساً للنقباء ، ومشرفاً على التنظيم ، والقائم بأمر خراسان، وأوصى كافة الشيعة ، الالتفاف حول سليمان بن كثير ، وأن لا يقطعوا أمراً إلا برجوع إليه (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص 223).

8- توسّم سليمان بن كثير في أبي مسلم الخراساني:

(هو عبد الرحمن بن سلم وقيل عبدالرحمن بن عثمان بن يسار الخراساني ، وقيل إبراهيم بن عثمان من ولد بزر جمهر الفارسي ، ولد سنة100هـ ، ونشأ وتربى عند عيسى وأخيه إدريس ابني معقل العجلي ، ثم انتقل في خدمة الإمام إبراهيم ، وصار أبو مسلم قاد الثورة العباسية في خراسان سنة129هـ ، وفي إثرها سقطت الدولة الأموية ، وقامت الدولة العباسية ، ثم تولى أبو مسلم الخراساني ولاية خراسان في عهد السفاح ، ولم يزل والياً عليها إلى أن قتله الخليفة أبو جعفر المنصور سنة 137هـ وعمره37عاماً . أنظر : ابن عساكر ، 1415هـ-1995م ، 408/35-427 ؛ الذهبي ، 1405هـ-1985م ،48/6-61) **ملامح الدعاة** : كان أول اتصال بين سليمان بن كثير الخزاعي وأبي مسلم الخراساني ، حين خرج سليمان ومعه لاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب ومالك بن الهيثم من خراسان إلى الكوفة ، يريدون الحج بمكة في سنة 124هـ وقيل 125هـ ، فدخل سليمان وأصحابه إلى الكوفة ، وعلم أن بعض الأشخاص من دعاة العباسيين، اشتبهت السلطات الأموية بأمرهم ، فقبضت عليهم وأودعتهم السجن ، من بينهم عيسى وإدريس ابنا معقل ، وكان معهما ويقوم على خدمتهما أحد الموالي ، وهو أبو مسلم الخراساني ، فلاحظ سليمان في هذا المولى الفطنة والذكاء والحنكة ، وتوسّم فيه صفات القدرة على حمل مسؤولية الدعوة ، وكان أبو مسلم كلما سمع سليمان وسيديه يتحدثان في أمور الدعوة أجهش بالبكاء ، مما جعل سليمان يدعوه إلى الانضمام إلى الدعوة (الطبري ،1387هـ ،227/7 ؛ البلاذري ، 1417هـ-1996م ،119/4 ؛ الوشمي ، 1400هـ، ص97) ، وعندما توجه سليمان بن كثير وأصحابه إلى الإمام محمد بن علي في مكة المكرمة ، عرضوا عليه ما جرى في رحلتهم ، وأخبروه بما رأوه من شأن المولى أبي مسلم الخراساني ، وما يتميز به من رجاحة العقل وقوة الشخصية ، فاهتم محمد بن علي بالخبر اهتماماً بالغاً ، وسألهم عن حاله قائلاً : " أحرٌ هو أم عبد" ؟ فأجابوه بأنه عبد مملوك حسب رواية سيده ، عندها أوصاهم أن يشتروا أبا مسلم ويعتقوه (سبط بن الجوزي ، 1434هـ-1213م، 200/11 ؛ ابن كثير ، 1407هـ-1986 م ، 10/ 5) ، ليكون حراً في خدمة الدعوة ، وقد كان لهذا اللقاء أثر عظيم في مسار الدعوة العباسية ، إذ مثّل البداية الحقيقية لظهور أبي مسلم

الخراساني ، وصار بعد ذلك أعظم رجالاتها ، وقائدها الذي هيّأ الأرض لقيام الدولة العباسية (الوشمي ، 1400هـ، ص167) .

9- قدوم سليمان بن كثير بالأموال إلى الإمام بالحُميمة:

درج الدعاة العباسيون في خراسان على جمع أموال الخمس والهدايا الباهظة من أنصار الدعوة، ثم إيصالها إلى الإمام محمد بن علي ثم من بعده ابنه الإمام إبراهيم في الحُميمة (تقي الدين المقريزي، 1427هـ-2006م، 105/4)، ليقوم بإيقافها في خدمة الدعوة وأغراضها السرية ، كإعانة الدعاة ، وتمويل الأنشطة التنظيمية ، ودعم حركة الاتصال بين خراسان ومركز الدعوة.

وفي هذا الإطار تفيد المصادر إلى أن سليمان بن كثير ، حين صار القائم بأمر خراسان، حمل الأموال وجمعها من أهل خراسان ، وسار بها إلى الإمام محمد بن علي ، مؤدياً الأمانة، ومجدداً العهد بالولاء والطاعة ، ففي سنة 125هـ قدم سليمان بن كثير للإمام محمد ودفع له مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم، وفي هذا اللقاء أوصاه بوصايا من أهمها بأنك لن تلقاني بعد هذا العام، إذ حسّ بدنو أجله، وأن الإمام من بعدي ابني إبراهيم ، وأوصيكم به خيراً (ابن كثير ، 1407هـ-1986 م ، 10/ 5) ، وكانت هذه الوصية إشارة صريحة إلى انتقال القيادة الدعوية إلى إبراهيم الإمام ، ليواصل مسيرة الدعوة العباسية ، وبالفعل توفي الإمام محمد بن علي في نفس العام ، فقدم الشيعة يتقدمهم أبو سلمة الخلال وسليمان بن كثير إلى الإمام إبراهيم يعزونه في وفاة والده ، وليتعرف عليهم ، ودفعوا له أموالاً طائلة (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص268) ، واستمر سليمان بن كثير يفدّ في كل عام على الإمام إبراهيم في أداء مهته الدعوية، أحياناً تورد المصادر أنه يفدّ مع أبي سلمة الخلال ومعهما النفقات والهدايا ، جاء ذلك في رواية كنز الدُّرر بقوله : " أبا سلمة حفص بن سليمان وسليمان بن كثير وهذان سيّدا دعاة الدولة- الدعوة- العباسية كانا يفدان في كل عام على إبراهيم فيأتيانه بهدايا أهل الدعوة ويكتبهم ويستأمرانه" (الدواداري ، 1413هـ-1992م ، 9/5) ، وأحياناً أخرى يكون معه بعض النقباء ، ذكر الطبري أن في سنة 127هـ توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظة وقحطبة بن شبيب إلى مكة ، فالتقوا بالإمام إبراهيم ، وأخبروه أن معهم عشرين ألف دينار ، ومائتي ألف درهم ، ومسكاً ومتاعاً كبيراً، فأمرهم بدفع ذلك إلى أحد من مواليه (الطبري ،1387هـ ،329/7).

10- نظرة سليمان الثاقبة إلى أخوي الإمام إبراهيم:

خلال لقاء أبو سلمة الخلال وسليمان بن كثير بالإمام إبراهيم بن محمد في الحُميمة ، شاهدا أخويه أبا العباس- السفاح أول خليفة عباسي- وأبي جعفر- المنصور ثاني خليفة عباسي - ،

وكان آنذاك غُلامين يلعبان، تبدو عليهما علامات النجابة والفطنة والهيبة، وقد استوقف مظهرهما سليمان بن كثير، فتأمل فيهما بعين النظرة الثاقبة البصيرة، فأعجب بما رأى فيهما من مؤهلات القيادة ومقومات الإمامة، حتى كأنه أبصر في ملامحهما بشائر الدولة القادمة، ثم ألتفت إلى أبي سلمة الخلال بعد أن استوثق منه بالحلف على كتمان قوله ، وقال له بنبرة الواثق من فراسته: " هما والله أولى بالأمر من صاحبنا–أي إبراهيم– " (تقي الدين المقريزي، 1427هـ–2006م، 105/4).

ومن خلال هذه المعطيات أراد أبو سلمة الخلال أن يتأكد من فراسة سليمان في الأخوين ، فدعاهما وأنشد لهما شعراً يمتحن به فهمهما وذكاءهما ، فقال لهما : إني أنشدت صاحبي هذا شعراً بأنه معجب به، فلم يرضه ، وقد رضينا بحكمكما فيه ، فقالا: أنشده ، فأنشدهما :

أمـــسلم يامـن ســـاد كل خليفة *** ويافارس الهيجا وياجبل الأرض

شكرتك إن الشكر حبل مـن التقى *** وما كان من أوليته نعمة يقضي

ونوهت من ذكري وما كان خاملاً *** ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فتنبه أبو جعفر إلى أن هذه الأبيات تُمجد دولة بني أمية ، فعض على أصبعه وقال: " أأمن هذا العبد أن تدول لبني هاشم دولة ، فيولغوا الكلاب دمه ؟ فقال له أبو العباس–السفاح– :" مه يا أخي فإنه كان يقال : من ظهر غضبه ضعف كيده" (الدواداري ، 1413هـ–1992م ، 9/5) ، ثم التفت إلى أبي سلمة مبيناً أن الدولة والسلطان هما لآل بني هاشم ، قائلاً: "هذا شعر أحمق كيف يقول لرجل في سلطان غيره ، ..... فقال أبو سلمة لسليمان : " بمثل هذين يطلب الملك ، ويدرك الثأر"(الدواداري ، 1413هـ–1992م ، 9/5) ، فلما رأى أبو سلمة وسليمان في الأخوين ما يدل على قدراتهما وملاءمتهما للقيادة ، طلبا من الإمام إبراهيم أن يعدهما بالأمر، وما زالا به حتى عهد إلى أبي العباس ، وقيل أنه وعهدهما أن يعهد إليه(الدواداري ، 1413هـ–1992م ، 9/5)

11– موقف سليمان بن كثير من تولي أبي مسلم الخراساني قيادة الدعوة في خراسان : هناك من يرى أن الإمام إبراهيم خاف من نفوذ ومكانة سليمان بن كثير في خراسان، الذي قد يتيح له الاستقلال عنه ، فرأى أن يتصل بخراسان اتصالاً مباشرة ، فأرسل إليها أبي مسلم الخراساني ، ليكون أميراً على أهلها (الدوري ،2006،ص36 ؛ الوشمي ، 1400هـ، ص114) ، وكتب إليهم بذلك فأتاهم فلم يقبلوا منه ، وأعرضوا عنه ، ونبذوه وراء ظهورهم ، وكان سليمان بن كثير أشد المعترضين على تولية أبي مسلم إمارة الدعوة في خراسان ، رد على أبي مسلم رداً قاسياً ، قائلاً: " صلينا بمكروه هذا الأمر ، واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر حتى قطعت فيه الأيدي والأرجل وبريت فيه الألسن حزاً بالشفار ، وسُمّلت الأعين ، وابتلينا بأنواع المُثلاث ، وكان الضرب والحبس

في السجون ، من أيسر ما نزل بنا ، فلما تنسمنا روح الحياة ، وانفسحت أبصارنا وأينعت ثمار أغراسنا طرأ علينا هذا المجهول ـ أي أبي مسلم ـ الذي لا يدري أية بيضة تفلقت عن رأسه، ولا من أي عش درج ، والله لقد عرفت الدعوة قبل أن يخلق هذا في بطن أمه"

(مؤلف مجهول ، 1971م ، ص271)، وقيل أن أبي مسلم لما مدّ يده إلى كتاب الإمام إبراهيم ليأخذه، حذفه سليمان بن كثير بالدواة فشجّه فسال الدم على وجهه ، وقذفه بشير بن كثير أخو سليمان، فقام أبو مسلم من المجلس وهو يقول :" أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من إمامكم" (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص272) ، ورجع إلى إبراهيم فشكاهم إليه وأخبره بما قابلوه، وعندما خرج بعض دعاة خراسان في الموسم إلى مكة التقوا بالإمام ، أخبرهم أن هذا الأمر قد عُرض على عدد من الدعاة ، من بينهم سليمان بن كثير إلا أنهم لم يقبلوا التعيين، وأمر الجميع بالسمع والطاعة ، وقال لإبي مسلم: " ياعبد الرحمن إنك رجل من أهل البيت، فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحيّ من اليمن ، فأكرمهم وحل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب ..... ولا تخالف هذا الشيخ ـ يعني سليمان بن كثير ـ ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني" (الطبري ،1387هـ ،344/7) ، وتورد بعض المصادر أنه لما قدم أبو مسلم إلى خراسان يحمل كتاب الإمام إبراهيم بتوليته الإمارة عليهم ، افترق القوم بعد اجتماعهم ، واختلفت آراؤهم حول هذا القرار ، فكان كثير من النقباء يميلون إلى الحد من مكانة سليمان بن كثير ، والتقليل من نفوذه ووجاهته بين أهل الدعوة، ورأوا أن يكون على رأسهم رجل من غيرهم يكون أكثر قبولاً وأقدر على توحيد الصف، فوجدوا في أبي مسلم الشخص المناسب، فاجتمعت الكلمة من الشيعة على تأييد أبي مسلم وتقديمه للقيادة، فبايعوه ورأسوه واضطر سليمان إلى اتباع إخوانه وأصحابه، فسمع وأطاع لأبي مسلم على كُرّه منه، ثم إن أبا مسلم راجع سليمان بن كثير، وأعلمه ماكتب به إليه الإمام، وكان فيما كتب به إليه " إن قبل سليمان بن كثير القيام فلا تعصينّ لسليمان أمراً ، وقدمه في جميع ماتدبرون" فلما قرأ سليمان ذلك قال: " إني والله ماكرهت القيام ألا أكون أضعف الناس فيه نية، ولكني أخاف اختلاف أصحابي ، ونحن نداري مانداري ، وأنا يدك وصاحبك الذي لا يخذلك ولا يغشك ، مالم تخالفنا وتعمل ما يوهن أمرنا " (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص272) ، واستقامت لأبي مسلم طاعة الشيعة بخراسان.

المبحث الثالث: سليمان بن كثير في مرحلة إعلان الثورة العباسية :

1-سليمان بن كثير يرى أن الظروف ملائمة لإعلان الثورة : رأى سليمان بن كثير أن الظروف أصبحت مواتية لإعلان الثورة، وذلك بعد تفاقم الصراع بين النزارية واليمنية في خراسان، فكان الوالي نصر بن سيار(هو أبو الليث نصر بن سيار المروزي ، تولى ولاية خر اسان عشر سنوات ، منذ آواخر عهد هشام إلى قيام الثورة العباسية ، توفي نصر بن سيار سنة 131هـ . أنظر : الذهبي، 1405هـ - 1985م ، 463/5-464) متعصب لمضريته، وأكثرية العرب هناك من اليمانية، فكرهوه وعملوا على التضييق عليه، وممارسة الضغط السياسي والعسكري ضده، لعزله وإضعاف موقف، فاحتدم النزاع بين نصر بن سيار، وزعيم اليمنية جديع الكرماني (هو جديع بن علي الأزدي ، المعروف بالكرماني لأنه ولد بكرمان، من شيوخ خراسان ورؤسائها، قتله نصر بن سيار سنة 129هـ. أنظر الزركلي، 2002م،114/2) وحصلت حروب بينهما، مما أدى إلى إضعاف أمر الوالي، فأدرك سليمان بن كثير أن اللحظة، قد حانت لاستثمار هذا الاضطراب السياسي والاجتماعي لإعلان الثورة، فكتب سليمان إلى أبي سلمة الخلال يسأله أن يكتب إلى الإمام إبراهيم يطلب منه إرسال من يُمثّل البيت العباسي، لضمان وجود شخصية من الأسرة العباسية، تستطيع إدارة الصراع القائم في خراسان، وتحقيق أهداف الحركة العباسية، وعلى أثر هذه الرسالة ، كلف الإمام إبراهيم أبو مسلم الخراساني بهذه المهمة في سنة 129هـ (الطبري ،1387هـ ،355/7).

2- الإستناد إلى خبرة ومكانة سليمان في دعم بداية الثورة:

اختار الإمام إبراهيم بن محمد شعار السواد راية للدعوة العباسية، تأسياً بما ورد في السيرة النبوية، إذ كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء، كما كانت راية علي بن أبي طالب رضي الله عنه سوداء كذلك، وهو اختيار يتفق مع ماتورده الملاحم والنبؤات، من أن الرايات السود ستخرج من المشرق (الدوري ،2006،ص44 ؛ نبيلة حسن ، بدون تاريخ ، ص70) ، فبعث أبا سلمة الخلال إلى خراسان ، ودفع إليه ثلاث رايات سود، وأوصاه أن يسلم إحداها إلى سليمان بن كثير صاحب مرو، فلما تسلم سليمان رأيته، وأدرك ماتحمله من رمزية عميقة، بادر بتوجيه أتباعه من الشيعة إلى رفع الراية السوداء، رمزاً لبيعة الإمام، ودعوة لوحدة الصف (مؤلف مجهول ، 1971م، ص245)، كما استفاد أبي مسلم الخراساني من خبرة ومكانة سليمان بن كثير ، من خلال نزوله إلى بيته وقريته في سنة 129هـ، وقدّم له كتاباً من الإمام إبراهيم، وكان فيه أن أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك (الطبري ،1387هـ ،355/7)، ولضمان حشد الإلتفاف من الأتباع والشيعة، والقوى المحلية لدعم الثورة، نزل أبي مسلم في قرية سليمان بن كثير المعروفة باسم سفيذنج (سفيذنج : قرية من قرى مرو، بينها وبين مرو أربعة فراسخ . أنظر : الحموي ،1995م،298/3)، وفي يوم

واحد وافاه أهل ستين قرية، وأقام بها اثنين وأربعين يوماً، وبعث دعاته بين القرى والمناطق المجاورة، فتزايد أتباعه بشكل ملحوظ، وظهر أمره، ولما حل يوم عيد الفطر، كلف أبو مسلم الخراساني، سليمان بن كثير، أن يصلي بالنا، مستنداً إلى مكانته الاجتماعية، ونصب له منبراً في العسكر، وصلى صلاة العيد مخالفاً لما كان عليه بني أمية، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغير أذان ولا إقامة، وكبر في الركعة الأولى ست تكبيرات تباعا، ثم يقرأ ويركع بالسابعة، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً، ثم يقرأ ويركع بالسادسة، ولما كثرت الشيعة في عسكر أبي مسلم ضاقت بهم قرية سفيذنج، ارتحل أبو مسلم بعسكره، إلى منطقة الماخوان (الماخوان: قرية كبيرة من قرى مرو، منها خرج أبو مسلم الخرساني صاحب الدعوة. أنظر: الحموي، 1995م،33/5)، وكانت أكبر وأوسع من سفيذنج (الطبري، 1387هـ، 7/356-357، 366).

3- دور سليمان بن كثير في توجيه أبي مسلم الخراساني ومشورته:

كان أبو مسلم، رغم صغر سنه، عند توليته مهام الدعوة في خراسان، يدرك ثقل تجربة سليمان بن كثير، ومكانته بين أهل الدعوة، ولذلك كان يرجع إليه في المشورة في مختلف الأمور التي تتعلق بالتحرك الثوري والتنظيمي، من صور مشورة سليمان لإبي مسلم وتوجيهه له، أنه علمه أهمية الشورى والتدبير الجماعي في اتخاذ القرارات المصيرية، فقد دعا سليمان بن كثير أصحابه للتشاور في اختيار موضع ظهور الدعوة بحضور أبي مسلم، قائلاً : " انظروا في الموضع الذي تبتدئون بإظهار أمركم فيه " (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص243) بدأ كل رجل يبدي رأيه، وأخذوا يتداولون الأمر بعمق، حتى انقسموا فريقين: فريق رأى أن يكون بدء الظهور من خوارزم، لما فيها من قوة ومنعة، وآخر رأى أن تكون من مرو مركز الانطلاق، لما تمتاز به من موقع استراتيجي واتصال واسع بالقبائل، فتحير أبو مسلم أمام اختلاف الآراء، فالتفت إلى سليمان وقال: " ما تقول يا أبا محمد ، قال : ما أرى إلا كما قال فإن قوتنا بها" أي مرو" وعدونا أضعف "(مؤلف مجهول ، 1971م ، ص243) فأخذ بهذا الرأي أبو مسلم، وبدأ ظهور الدعوة وإعلان الثورة من مرو.

أيضاً قصة النار، أن جماعة من بني تميم، لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة، نزلوا قريباً من موضع سيفيذنج، فلما أظلم الليل أوقدوا ناراً ليستضيئوا بها، فسطع لهبها في السماء واشتد بريقها، فشاهدها الدعاة بعد أن استقر رأيهم أن تكون سفيذنج الموضع الأول لانطلاق الثورة، فداخلهم الخوف، وظنوا أن العدو كشف أمرهم، وأرادوا التفرق والكف لما كانوا وقتّوا ووعدوا إخوانهم الشيعة من الظهور في عيد الفطر، فقال لهم سليمان بن كثير " ما تفرق قوم بعد اجتماعهم إلاّ ذلوا وأُكلوا، وقد رأيتم عند هذه الفزعة، ما سركم من الكثرة والقوة ، فقال أبو مسلم: " الرأي والله يا أبا محمد مارأيتما " (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص276-277)، واتفق القوم

على الثبات وعدم التراجع، والاستمرار في دعوة الشيعة إلى هذا الموضع في سفيذنج، وبعد إظهار أمر الدعوة، جمع نصر بن سيار والي خراسان حاشيته ورجال إمارته، واتفق أمرهم على أن يراسلوا الشيعة حتى يناظروهم ويناقشوهم فيما دعوا إليه، فبلغ أبو مسلم الخراساني هذا الخبر إلى سليمان بن كثير، وقد رأى سليمان أن يبادر القوم قبل أن يبادروه، وأن يوحد الشيعة ويجمع صفوفهم قبل أن يتكاثر خصومهم ويقوي عددهم ، مؤكداً على أهمية المبادرة والمناظرة، وأنه لا يستقيم الإقدام على منافرة القوم إلا بعد مناظرتهم في ذلك (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص276) .

وفي هذا السياق تشاور سليمان بن كثير وأصحابه، ورأوا أن يتخذوا موضعاً يُعسكروا ويُخندقوا فيه، ثم لقوا أبا مسلم الخراساني فأشاروا عليه بذلك فقال لهم: هو الرأي، فصحب أبو مسلم سليمان بن كثير يبحثان عن الموضع المناسب، فلم يجدا موضعاً أوفق لهما من الماخوان، وبعد أن وضع الخندق، أشار سليمان بن كثير على القوم بضرورة توزيع المهام وتنظيم الصفوف، واختيار عدة رجال لتكليفهم بمهام محددة، بما يضمن سير الدعوة والعمل الثوري بسلاسة، فتم اختيار مالك بن الهيثم الخزاعي لإدارة شؤون العسكر ، ورجل آخر للإصلاح والقضاء، وآخرون لحماية أبي مسلم الخراساني ، والبعض منهم للمراسلات والحفاظ على الأموال والغنائم، (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص278-280).

وهكذا أصبح أبو مسلم الخراساني، لا يقوم بأي خطوة أو يتخذ أي قرار إلا بعد الرجوع إلى سليمان بن كثير، ولهذا صرح أبو مسلم بذلك حين أرسل له نصر بن سيار رسولين يسألان عن دعوته وأسباب خروجه، فبعث إلى سليمان بن كثير ووجوه من معه فلما حضروا قال لهم: "إن هذين أتياني برسالة نص، فكرهت أن أسمع منهما، أو أجيبهما حتى تحضروا ذلك" (مؤلف مجهول، 1971م ، ص282)، بل تورد بعض المصادر أن سليمان بن كثير، كان يردُّ على رسل نصر بن سيار المبعوثين إلى أبي مسلم الخراساني ، وهذا يعكس مكانته البارزة، وثقة أبي مسلم فيه، ذكر ذلك صاحب كتاب أخبار الدعوة، أن نصر بن سيار أرسل رسلاً، وطلب منهم أن يحاجّوا أبي مسلم في دعوته، فقالوا له: " قد بلغنا أن تقول: إن صاحبك أمرك أن تنزل في أهل اليمن وتتألف ربيعة، وتحذر من مضر " فهل هذا في كتاب الله، وأضافوا إليه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم من مضر ، فرد عليهم مباشرة سليمان بن كثير مستنداً إلى الدليل الشرعي فقال:

" { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر} (أنظر: سورة الأحزاب، آية(21)، ووضح لهم أن رسول الله اختص أهل اليمن بطاعتهم وإيمانهم، أما قومه من قريش فكفروه وعصوه، ثم أضاف أبو مسلم مؤكداً كلام سليمان" نعم أمرني الإمام أن أنزل في أهل اليمن" (مؤلف مجهول ، 1971م ، ص258).

4- مساهمة سليمان بن كثير في جذب القبائل وخاصة اليمانية لصالح الثورة:

يعد سليمان بن كثير من أبرز الشخصيات اليمانية التي أسهمت في ترسيخ أسس الدعوة العباسية في خراسان ، منذ البدايات الأولى للدعوة، اعتمد سليمان على كسب جذب القبائل اليمانية ، التي تُشكل القوة الشعبية والعسكرية في الإقليم، حتى كان من بينهم شخصيات تبوأت فيما بعد مناصب النقباء ، وقد همّ نصر بن سيار والي خراسان وأصحابه أن يقتحموا قرى خزاعة، لما اشتهر عنها من احتضانها لأنصار الدعوة العباسية، وكثرة من فيها من الشيعة(مؤلف مجهول، 1971م، ص275-276)، واستطاع سليمان بن كثير بذكائه السياسي، وحنكته أن ينقض المعاهدة التي كانت قائمة بين نصر بن سيار وعلي بن جديع الكرماني أحد أبرز زعماء القبائل اليمانية في خراسان، ويمتلك قوة عسكرية لا يستهان بها، أورد ذلك الطبري في تاريخه إشارة واضحة إلى دور سليمان بن كثير في التأثير على علي الكرماني إذ نقل قوله له: " أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه، ماكنت أحسبك تجامل نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه " (الطبري ،1387هـ ،377/7)، ولم يبرح سليمان من عند الكرماني حتى أقنعه تماماً بكلمات الحجة والبيان ، فنقض علي الكرماني المعاهدة التي كانت بينه وبين نصر سنة 130هـ ، وأعلن انضمامه للدعوة (الطبري ،1387هـ ،377/7 ؛ فلهوزن ،1967م، ص496)، وكان لإلتحاق الكرماني وقبيلته إلى صفوف الدعوة ، أثر بالغ في تعزيز قوة أبي مسلم الخراساني، وانتصار الثورة (الدوري ،2006،ص42؛الخضري ، بدون تاريخ ، ص26).

وعندما علم نصر بن سيار بنقض المعاهدة من قِبل الكرماني وحلفاءه بني ربيعة ، شعر بالخطر على موقعه ونفوذه في خراسان، فسارع إلى إرسال رسالة إلى أبي مسلم الخراساني، يقترح فيها التعاهد والدخول في تفاهم سياسي، بما يسمح له بتجنب المواجهة المباشرة مع القوى المعارضة، فتوصلت المراسلات بين الطرفين إلى إرسال بعثة من جهة نصر بن سيار، وفي الوقت نفسه أن يرسل علي الكرماني وحلفاءه بني ربيعة بعثة من جهتهم ، حتى يختار أحد الفريقين ، وهذا فيه إشارة واضحة إلى أن الدعوة العباسية، استطاعت أن تفرق بين القوى السياسية في خراسان ، وتحول ولاءاتها لصالحها، وبعد قدوم الوفدين وفد نصر بن سيار ووفد الكرماني ولحلفائه ،جمع أبو مسلم سبعون رجلاً من الشيعة وطلب منهم أن يختاروا أحد الفريقين للتعاهد والتحالف ، وقد لعب سليمان بن كثير دوراً بارزاً في هذا السياق ، فقام سليمان وتكلم، وكان خطيباً مفوهاً، وذكر أن السلطان من مضر وهم قتلة آل البيت، واختار علي الكرماني وأصحابه من قحطان وربيعة (الطبري ،1387هـ ،377/7-378).

5- دور سليمان بن كثير في مواجهة تدابير نصر بن سيار:

بلغ أبي مسلم الخراساني أن نصر بن سيار، قد جمع القضاة والفقهاء والعلماء والأعيان وعامة الناس ، لحشدهم ضد الدعوة العباسية، مبرراً ذلك أن دعوتهم مخالفة للشرع والدين، وهم قوم لا يصلوا ولا يصوموا، وقد أثار هذا الأمر قلق أبي مسلم، فأخبر سليمان بن كثير بما جرى، فرأى سليمان أن من الضروري عدم إصدار أي حكم أو اتخاذ موقف متسرع، حتى يتم جمع رجال الدعوة والتشاور معهم في الأمر، فقال أبو مسلم: " الحق فيما قلت "(مؤلف مجهول ، 1971م ، ص292-293) ، واتفق قادة الدعوة على إظهار مبادئ الدعوة من خلال البيعة المنظمة ، بحيث يقوم أبو مسلم الخراساني بالدعوة العلنية للناس للعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وإقامة العدل، ورفع الظلم، وأن يتم البيعة من قبل المعسكر بأكمله ، وبالفعل بعد أن دعا أبو مسلم الخراساني الناس بهذه المبادئ، خاطب سليمان بن كثير قائلاً له: خذ بيعتي يا أبا محمد فأخذ سليمان، وقال له : " عليك عهد الله وميثاقه لتفيّن بما أعطيت من نفسك قال : نعم "(مؤلف مجهول ، 1971م ، ص292-293)، فتتابعت الناس على البيعة، ونتشر الخبر بين العامة، وقد أسهم هذا الإجراء في إضعاف تدابير نصر بن سيار ومخططاته.

6- مصير سليمان بن كثير بعد نجاح الثورة العباسية:

كان سليمان بن كثير الخزاعي أحد أبرز الشخصيات في الدعوة العباسية، وأحد العقول المدبرة التي أسهمت بشكل كبير في نجاح الثورة بخراسان، وتثبيت الدولة العباسية، غير أن نجاح الثورة لم يضمن لسليمان الحماية أو التقدير الدائم على جهوده، إذ تشير المصادر التاريخية إلى أن سليمان بن كثير تعرض للقتل من قبل أبي مسلم الخراساني ، الذي تلغى أصول الدعوة وتعلمها على يديه، واستمر في مساعدته وعرّفه على الإمام إبراهيم، وتتباين الروايات التاريخية ، في تحديد ظروف مقتل سليمان بن كثير، بل ويظهر الاختلاف حتى في تأريخ الحادثة، إذ تُرجع بعض المصادر مقتله إلى سنة 130هـ(تقي الدين المقريزي ، 1419هـ ، ص65)، في حين تورد روايات أخرى أن ذلك وقع في سنة 132هـ (ابن عساكر ، 1415هـ-1995م ، 22/ 357)، ويعكس هذا التباين تعدد وجهات النظر واختلاف مصادر الرواية التاريخية، مما يجعل من الضروري عرض تلك الروايات المختلفة وتحليلها ، يورد البلاذري رواية تفيد بأن سليمان بن كثير قُتل بعد مقتل ابنه محمد بن سليمان، إذ أُتهم الإبن بالانتماء إلى التيار الخداشي ، وبأنه بال على كتاب الإمام، مما دفع أبا مسلم الخراساني إلى قتله ، تأثر سليمان أشد التأثر بمقتل ابنه، وبدأ يظهر تذمره وانتقاده لأبي مسلم ، وكان كثيراً ما يردد عبارات تعبر عن امتعاضه ، منها قوله : " حفرنا نهر بأيدينا فجاء غيرنا فأجرى فيه الماء- يعني أبو مسلم-"، كما روي أنه في إحدى المرات أخذ

عنقود عنب وقال ساخراً : " اللهم سوّد وجه أبي مسلم كما سوّدت هذا العنقود واسقني دمه" ، إلى جانب ذلك كان يعترض على سياسة أبي مسلم ويقول: " إنما بايعنا على إقامة العدل وإحياء السنن، وهذا ظالم يسير سير الجبابرة " ، وحين بلغ أبا مسلم ما كان يقوله سليمان ، ورأى أن معارضته بدأت تؤثر في قلوب أهل خراسان، أمر بقتله (البلاذري ، 1417هـ-1996م ،102/4؛ تقي الدين المقريزي ، 1419هـ ، ص65) ، بينما تورد بعض المصادر رواية أخرى تختلف عن رواية البلاذري، إذ تشير إلى أن مقتل سليمان ابن كثير ، كان قبل مقتل ابنه محمد ، ومفاد هذه الرواية أن الخليفة العباسي أبا العباس السفاح، بعث أخاه أبا جعفر المنصور إلى أبي مسلم الخراساني في خراسان، ليتفقد أحوال البلاد ، وقد رافق سليمان بن كثير أبا جعفر المنصور في زيارته ، وأثناء المسير قال له : " يا أبا جعفر إنا كنا نرجو أن يتم أموركم ، فإذا تم فادعونا إلى ما تريدون وإن شئتم قلبناها عليه" (سبط بن الجوزي ، 1434هـ-1213م، 454/11)، والمقصود من قوله هذا ، أنه كان يرى أن أبا مسلم قد استأثر بالسلطة ، وتجاوز حدود التفويض ، مما يعكس شعوراً متزايداً من تسلط أبي مسلم وهيمنته على مقاليد الأمور في خراسان، وبلغ الخبر أبا مسلم الخراساني ، فغضب غضباً شديداً ، ودعا سليمان بن كثير، وأخبره بأن الإمام كتب له كتاباً في مضمونه ، من اتهمته فقتله ، وإني قد اتهمتك ، فضرب عنقه، ثم أمر بقتل ابنه محمد بن سليمان في سنة 132هـ (سبط بن الجوزي ، 1434هـ-1213م، 454/11) .

وذكر الطيب في كتابه " كانت نهاية سليمان بن كثير الخزاعي محزنة أن يقتل لمجرد الشبهة على يدي أبي مسلم الخراساني، وهو الرجل المخلص الذي عمل جاهداً ضد الدولة الأموية، وكان من النقباء الأشراف، وموضع ثقة الإمامين محمد بن علي ومن بعده إبراهيم" (الطيب، 1421-1431هـ ، 893/9).

ومن خلال هذه المعطيات، يمكن القول إن أبا مسلم الخراساني ، كان يتمتع بشخصية قوية ذات نزعة تسلطية واضحة، إذ لم يكن يميل إلى وجود من يشاركه النفوذ أو ينافسه في السلطة، ويبدو أن مكانة سليمان بن كثير البارزة في خراسان، وما كان يتمتع به من احترام واسع بين الدعاة والقبائل ، قد أثار قلق أبي مسلم ، فسعى لإضعاف نفوذه ، وقد تضاعف هذا الشعور بالحذر والريبة ، بعد اعتراض سليمان على تولية أبي مسلم إمارة الدعوة في خراسان في بدايات الأمر ، وهو ماخلف في نفس أبي مسلم ضغينة دفينة، ونقم عليه إلى أن قتله (السمعاني ، 1382هـ-1962م،7 / 349) ، كما تعمد أبو مسلم قتل لاهز بن قريظة التميمي أحد النقباء الذي يعدل سليمان بن كثير في القدر والمكانة بين رجال الدعوة، وكان لاهز متزوجاً من ابنة سليمان وأحد المقربين إليه، في محاولة منه لتقويض نفوذ سليمان وإضعاف موقعه بين الدعاة (السمعاني ، 1382هـ-1962م ،8 /170)، ومما يؤكد على نزعة أبي مسلم التسلطية ورغبته في الانفراد بالسلطة،

أنه بعد ان نجحت الثورة العباسية ، واستقرت له السيطرة على خراسان، عمد إلى التخلص من حلفائه السابقين ، الذين كان لهم دور بارز في تمكينه من الحكم، فقام بقتل علي الكرماني وأخيه عثمان، وهما من أبرز القادة الذي تحالفوا معه ، وساهما بقوتهما القبلية والعسكرية في ترسيخ نفوذ الثورة ونجاحها (الخضري ، بدون تاريخ ، ص 26 ؛ حمزة ، تشرين الأول 2019،ص381).

STARDOM UNIVERSITY

الخاتمة:

اِستعرضت الدراسة ((سليمان بن كثير الخزاعي من كبار دعاة الدعوة العباسية)) وتضمنت خاتمة الدراسة أبرز النتائج والاستخلاصات ، يمكن ايجازها على النحو الآتي :

– أظهرت الدراسة أن سليمان بن كثير الخزاعي، عربي الأصل من خزاعة، وليس مولى كما أشارت إليه بعض الروايات التاريخية، بل يتمتع بمكانة رفيعة ومنزلة معتبرة بين قومه، وبفضل وجاهته ونفوذه القبلي، وبعد دخوله المبكر إلى الدعاة العباسيين، أسهم في دخول عدد كثير من قبيلة خزاعة إلى صفوف الدعوة.

– أثبتت الدراسة أن سليمان بن كثير تولى رتبة نقيب في الدعوة العباسية، في مرحلتها السرية، وهي من الرتب التنظيمية التي اعتمدتها الدعوة، في إدارة خلاياها الأولى داخل خراسان، جمع سليمان بن كثير بين الحكمة السياسية والحنكة والفطنة، فلم يلبث أن أثبت كفاءته القيادية ، وارتفعت مكانته بين الدعاة والنقبا، إلى أن أصبح رئيس النقباء، والقائم بأمر خراسان، وهو الموقع الذي أهله للإشراف على شؤون الدعوة، وتوجيه أفرادها، وتنسيق العمل الدعوي بين القيادة في الحُميمة والكوفة وبين الدعاة المنتشرين في مختلف مناطق خراسان، كما أسهم بثقله القبلي والاجتماعي ، في ترسيخ مكانة الدعاة وتوسيع دائرة التأييد للعباسيين.

– يتضح جلياً أن سليمان بن كثير كان أحد أعمدة الدعوة، وأحد أبرز القادة الذين ساهموا في نجاح الثورة العباسية.

–كان مصير سليمان بن كثير الخزاعي، رغم ماقدمه من خدمة كبيرة للدعوة العباسية ، ومساهمته الفاعلة في نجاحها، أن يُقتل على يد أبي مسلم الخراساني، الذي أحسن إليه وعرفه ببدايات الدعوة، وقد وقع هذا المصير نتيجة نزعة أبي مسلم التسلطية ورغبته في الانفراد بالسلطة.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم.
- اِبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ)، (1417هـ-1997م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى ، ط1، بيروت – لبنان : دار الكتاب العربي.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ)، (1417هـ-1996م)، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، بيروت، دار الفكر.
- تقي الدين المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ)، (1427هـ-2006م)، المقفى الكبير، المحقق: محمد اليعلاوي، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- تقي الدين المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ)، (1419هـ)، رسائل المقريزي، القاهرة ،دار الحديث.
- حمزة ، أ.م. د. محمد جاسم، تشرين الأول2019م، خراسان وأثرها في نشاط الدعوة العباسية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد45.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ)، (1995م)، معجم البلدان، ط2، بيروت : دار صادر .
- خالد عزام، (2009م)، العصر العباسي، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر .
- الخضري، محمد بك، (بدون تاريخ) ،الدولة العباسية، ط1، بيروت- لبنان:مؤسسة الكتب الثقافية.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت681هـ)،(1900م) ج1،ج2،ج3،ج6،(1971م) ج4،(1994م) ، ج5، ج7، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- خليفة، حسن خليفة، (1931م)، الدولة العباسية قيامها وسقوطها، ط1، القاهرة ،المكتبة الحديثة.

- الدواداري، أبوبكر بن عبدالله بن أبيك، (1413هـ-1992م) كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي.

- الدوري، الدكتور عبدالعزيز ،(2006م)، العصر العباسي الأول" دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي" ،ط1، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(ت 282هـ)، (1960م) ،الأخبار الطوال، تحقيق:

عبد المنعم عامر، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت 748هـ)، (1405هـ-1985م)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة.

-الرازي، أبو علي أحمد بن محمد مسكويه(ت421هـ)، (2000-2002م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المحقق: الدكتور أبو القاسم إمامي، ط1، طهران، دار سروش للطباعة والنشر.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، 2002م، الأعلام، دار العلم للملايين.

- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأ (ت 654هـ)، (1434هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، ط1، دمشق، دار الرسالة العالمية.

-السمعاني، أبو سعد عبدالكريم محمد بن منصور التميمي (ت562هـ)، (1382هـ-1962م)، الأنساب، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن يحيى اليماني وآخرون، ط1، حيدر آباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية.

- الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ)، (1387هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط2، بيروت: دار التراث.

- الطيب، محمد سليمان، (1421هـ-1431هـ) موسوعة القبائل العربية، ط3، دار الفكر العربي.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله(ت571هـ)، (1415هـ-1995م)، تاريخ دمشق ، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر.

- عطوان، الدكتور حسين، (1984م)، الدعوة العباسية مبادئ وأساليب، بيروت، دار الجيل.
- فلهوزن، يوليوس ،(1967م)، تاريخ الدولة العربي: من ظهـــور الإسلام إلى نهـاية الدولة الأموية، نقله من الألمانية وعلق عليه: دكتور محمد عبد الهادي أبوريده، ط2، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت774هـ)، (1407هـ-1986م)، البداية والنهاية دار الفكر.
- محمود شاكر، (1421هـ-2000م)، التاريخ الإسلامي " الدولة العباسية" ، ط6، بيروت، المكتب الإسلامي.
- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد(ت380هـ) ، (1991 م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، بيروت، دار صادر.
- مؤلف مجهول، (من القرن الثالث الهجري) ، (1971م) ، أخبار الدولة العباسية ، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز الدوري وآخرون، بيروت ، دار الطليعة للطباعة.
- نبيلة حسن ، دكتورة نبيلة حسن، (بدون تاريخ) ، تاريخ الدولة العباسية، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الوشمي، صالح سليمان، (1400هـ) ، أبو مسلم الخراساني، بريدة، منشورات نادي القصيم الأدبي.

مواقع إلكترونية (المكتبة الشاملة):

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت 284هـ)، http:ll www.alwarraq com.، موقع الوراق، تاريخ اليعقوبي.

Stardom University

Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies

- Stardom Scientific Journal of Humanities and Social Studies -
Issued quarterly by Stardom University

3rd issue- 3rd Volume 2025

ISSN 2980-3772